الايقاعات السمعية والبصرية للممثل في العرض المسرحي العراقي

الباحث:م.حيدر محمد حسين
جامعة بابل/قسم الانشطة الطلابية

Audio and visual rhythms of the actor in the Iraqi theatrical show

Researcher: M. Haidar Muhammad Hussain
University of Babylon / Department of Student Activities
haider1985@yahoo.com

Abstract

The theatrical performance consists of two basic rhythms, the auditory rhythm and the visual rhythm, and the visual rhythm is linked to the technical means, the craftswomen run by artists and designers, the designer of lighting, decor and costumes, and the makeup designer and led by the director who is described as the first designer to unify the two rhythms. And the theorists of modern trends began to balance the rhythm (visual and auditory) at the beginning of the last century, such as (Abia) and (Crick) who called for the primacy of the visual rhythm as (Abia) believed that the visual rhythm includes three visual elements, which are the three-dimensional moving actor, and the scene. The vertical, the horizontal floor makes it clear that light is what melts and unifies the elements of the display. Since the subject of the research is linked to the auditory rhythm and the visual rhythm, the interrelationships between the auditory and visual elements, and their ability to reformulate the artistic form, the topic needs to be examined in the following question:

- Can the auditory and visual rhythm create harmony, balance, consistency, contrast, and interdependence between Audio and visual elements to support the theatrical content. For that, the researcher determined his following title: ((Audio and visual rhythms of the example in the Iraqi theatrical show)). The research aimed at: The research aims to identify the auditory and visual rhythms, and the harmony, balance, contrast, coherence, and stability it possesses within the theatrical performance. The most important conclusions are:

1. The units' repetition of the rhythmic structure in the graphic composition of shapes, lines, blocks, and colors creates a visual rhythm that affects the meaning of the presentation on the one hand and affects the emotion of the recipient on the other hand.
2. The auditory rhythm has special features, and the auditory rhythm has represented an integrated unit in straining the recipient and exploding feelings and emotions through the use of music.
3. The use of lighting and colors helped to create a visual image that attracts the recipient to the theatrical work and highlights the aesthetic value.
4. The costumes and other accessories combine with the visual display elements to create the structure of the semantic and aesthetic display.

Key words: audio-visual rhythms, actor, Iraqi theater show.

الملخص

يتكون العرض المسرحي من إيقاعين أساسيين هما الإيقاع السمعي والإيقاع البصري ، ويرتبط الايقاع البصري بالوسائل التقنيه ، والحرفيات التي يديرها فنانون ومصممون ، مصمم أضاءه وديكور وأزياء ، ومصمم ماكياج ويقودهم المخرج الذي يوصف بأنه المصمم الاول بتوحيد الايقاعين .

وبدأ منظرو الاتجاهات الحديثه يوازنوا بين الايقاعين (البصري والسمعي) في مطلع القرن الماضي أمثال (آبيا) و(كريك) الذان نادا بتغليب الإيقاع البصري إذ أعتقد (آبيا) أنّ الإيقاع البصري يشتمل على ثلاثة عناصر بصريه ، هي الممثل المتحرك ذو الإبعاد الثلاثة، والمنظر العامودي ، والأرضية الأفقية وأوضح أنّ الضوء هو الذي يصهر و يوحد عناصر العرض . وبما أنّ موضوع البحث يقترن بالإيقاع السمعي والإيقاع البصري ،والعلاقات الرابطة بين العناصرالسمعية و البصريه ،وقدرتها في إعادة صياغة الشكل الفني فأنَّ الموضوع بحاجه الى البحث في السؤال الاتي :-هل يستطيع الإيقاع السمعي والبصري أنْ يخلق الانسجام ،والتوازن ،والثبات،والتضاد , والترابط بين العناصر السمعية و البصرية ، لإسناد المضمون المسرحي . ومن أجل ذلك حدد الباحث عنوانه الاتي : ((الايقاعات السمعية والبصرية للمثل في العرض المسرحي العراقي)) .وهدف البحث الى:

-يهدف البحث على التعرف على الإيقاعات السمعية والبصرية ،وما يمتلكه من أنسجام ،وتوازن , وتضاد , وترابط ،وثبات داخل العرض المسرحي .

وكانت اهمالاستنتاجات هي:

1. أنّ تكرار الوحدات للبنية الإيقاعية في التركيب الصوري للأشكال، والخطوط، والكتل، والألوان يخلق إيقاعاً بصرياً يؤثر في معنى العرض من جهة كما يؤثر في انفعالية المتلقي من جهة ثانية.
2. الايقاع السمعي لة مميزات خاصة وقد مثل الإيقاع السمعي وحدة متكاملة في شد المتلقي ، وتفجير المشاعر والعواطف من خلال استخدام الموسيقى.
3. استعمال الإضاءة ، والألوان ساعد على خلق صورة بصرية تجذب المتلقي إلى العمل المسرحي وإبراز القيمة الجمالية.
4. تشترك الأزياء والملحقات الأخرى مع عناصر العرض البصرية في خلق بنية العرض الدلالي والجمالي.

الكلمات المفتاحية: الايقاعات السمعية والبصرية، الممثل، العرض المسرحي العراقي.

مشكلة البحث والحاجة اليه:

يتكون العرض المسرحي من إيقاعين أساسيين هما الإيقاع السمعي والإيقاع البصري ، ويرتبط الايقاع البصري بالوسائل التقنيه ، والحرفيات التي يديرها فنانون ومصممون ، مصمم أضاءه وديكور وأزياء ، ومصمم ماكياج ويقودهم المخرج الذي يوصف بأنه المصمم الاول بتوحيد الايقاعين .

وبدأ منظرو الاتجاهات الحديثه يوازنوا بين الايقاعين (البصري والسمعي) في مطلع القرن الماضي أمثال (آبيا) و(كريك) الذان نادا بتغليب الإيقاع البصري إذ أعتقد (آبيا) أنّ الإيقاع البصري يشتمل على ثلاثة عناصر بصريه ، هي الممثل المتحرك ذو الإبعاد الثلاثة، والمنظر العامودي ، والأرضية الأفقية وأوضح أنّ الضوء هو الذي يصهر و يوحد عناصر العرض .

.اما (كريك) فقد تعامل مع كل العناصر التي تكون الإيقاع السمعي والإيقاع البصري مجتمعه، وهي (الممثل ، الازياء ، الماكياج , الديكور ، الاضاءه، الموسيقى ، الغناء ، الكلام... الخ) اذ اعطاها ألاهميه نفسها وصولاً الى تكوين المدرك البصري الشامل ، ولم يعطِ أهمية خاصة لكل عنصر على حده داخل التكوين البصري ، بل أكد على أنّ الإيقاع البصري يعبر عن الشعور ،والمزاجيه ، والموضوع من خلال (الخط ، الشكل ، اللون ، الكتله ،الملمس ،التكوين) ويتم ذلك إذا تحققت الأهداف الآتية:-

(الايقاع الواحد – السياده – التنوع – التوازن) من خلال أستخدام العلاقه الرابطةّ والتوكيد المرجع لتحقيق الموضوع الجمالي داخل الشكل المسرحي .ولما كان لكل إيقاع علاقه رابطه ، تمثل العامل الذي يوحد العناصر ويربطها مع فضاء المسرح ، وهي التي تحدد ذلك ، وتثبت المسافات بين تلك العناصر ، فأنها تشكل عامل الجذب في كل ما نرى من ايقاعات على المسرح،وبما

أنّ موضوع البحث يقترن بالإيقاع السمعي والإيقاع البصري ،والعلاقات الرابطة بين العناصرالسمعية و البصريه ،وقدرتها في إعادة صياغة الشكل الفني فأنَّ الموضوع بحاجه الى البحث في السؤال الاتي :-هل يستطيع الإيقاع السمعي والبصري أنْ يخلق الانسجام ،والتوازن ،والثبات،والتضاد , والترابط بين العناصر السمعية و البصرية ، لإسناد المضمون المسرحي . ومن أجل ذلك حدد الباحث عنوانه الاتي : **((الايقاعات السمعية والبصرية للمثل في العرض المسرحي العراقي))** .

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أن الإيقاع السمعي والبصري قد دخل بشكل أساسي في العرض المسرحي الحديث ، ولكنه لم يدرس بشكل مفصل على مستوى العرض المسرحي ، كما أنهُ يفيد المؤسسات التي يمارس منتسبوها العمل المسرحي ، مثل كلية الفنون الجميلة ، ومعهد الفنون الجميلة ، والفرقة الوطنية للتمثيل ، والفرق الأهلية شبه الرسمية .

أهداف البحث:-

- يهدف البحث على التعرف على الإيقاعات السمعية والبصرية ،وما يمتلكه من أنسجام ،وتوازن , وتضاد , وترابط ،وثبات داخل العرض المسرحي .

حدود البحث:-

تقتصر حدود البحث على عدد من المسرحيات التي قُدمت في بغداد للمدة (1999-2006) . والتي فيها مواصفات تطبيق الإيقاع البصري والسمعي، وقد تم أختيار العينات من مجتمع البحث عمديا .

المبحث الاول

الايقاع حياتياً وفنياً

أرتبط الإيقاع بالطبيعة من جهة ، وبالإنسان من جهة أخرى ، (الأرض – السماء – الضوء – الظل – الضجيج – البكاء – النور – الظلام – الولادة – الموت)، فهذه المفردات كلها لها أيقاع بإشكال مختلفة الحركة، الايماءة، الاحساس، العاطفة فيه ايقاع وميلان الجسد مع التصفيق بأنواع مختلفة يخلق انواعا من الايقاعات المختلفة، فالايقاع في الحياة هو "تعبير يصدر عن النفس الإنسانية ، وبالتالي يصبح لكل كيان حي ايقاعاً نتوصل به الى التفاوت الحاصل بين إيقاعات الأنواع البشرية المختلفة"[1]، وبناءاً على ذلك يندفع الانسان الى الشعور بانواع الايقاعات المختلفة كل حسب طبيعة الأشياء التي يراها أمامه ،او يسمعها ، فالعين ترى ما حولها من أشكال متنوعة من قوة واضطراب ، أسترخاء وراحة .علما بأن أنواع الإيقاعات استعيرت من تركيبة النظام الكوني ومن نسق البناء العضوي للجسم البشري ، ومنها نبضات القلب ، وظاهرة التنفس للجسد البشري. وأن تشكيل العلاقة ما بين أجزاء الجسد بعضها مع البعض الآخر ينتج أنماطاً وأنساقاً من الإيقاعات التي تنعكس بذاتها على حركة الإنسان ، ونشاطه في الحياة اليومية فارتفاع وانخفاض ضربات القلب ، وما بينهما من صمت يخلق نوعاً من الايقاع مما ينعكس على حركته ونشاطه سواء كان هذا النشاط فنياً أو طبيعياً ، كما أن حركة الشهيق ،والزفير في تبادلهما بوظيفتها عبر الزمن ضمن نسق متناغم أستناداً الى نوع الإيقاع الذي يبنى على حركة الجسم في تلك اللحظة ، وبالتالي تنتج تلك العملية إيقاعات عدة بدرجات مختلفة عبر الأزمان ، وعلى هذا فأن نظم الإيقاع الطبيعي للجسم في وظائف الاجزاء بذاتها وفي علاقتها مع بعضها البعض يمنح ايقاعات متعددة بانغام وصور متفاوتة حسب مكنونها الذهني.فالايقاع المنظم يؤثر فينا مباشرة، ونشعر به فحياتنا تعتمد في الواقع على جملة أيقاعات

[1] يوسف، عقيل مهدي ، نظرات في فن التمثيل ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد : 1988، ص 96.

منتظمة، وهكذا نجد العالم الذي نحيا فيه يتحرك ويتقدم وفقاً لإيقاع منتظم لا يحتمل أي تغير طفيف فيه [1] ، فحركة دوران الارض حول نفسها وسط الكواكب الاخرى لها إيقاعها الخاص في تعاقب الفصول والليل والنهار ،وأيّ خلل في إيقاعها يؤدي الى كارثة، فحركتها وجريانها يسيران ضمن إيقاع خاص كقوله تعالى: " وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ { 38} وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ { 39} لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ { 40} "[2] ، وهذا ما يسمى بالايقاع الكوني ، فالتناغم يؤدي الى تفعيل الحركة بايقاع خاص به فالسماء والارض والشمس والقمر والنجوم كلُ لهم مجموعة من الروابط التي تؤدي الى مجموعة فيها تناغمات التنظيم تعاقب الضوء والظل والظلام ، وكذلك الحر والبرد ،لأن هذا هو التكوين الالهي في سير الكواكب بايقاع منتظم ودقيق ، وقد يكون الايقاع داخليا أي في ذواتنا بمعنى أنّ مشاعرنا، وسلوك تفكيرنا شرط من شروط التعريف بالايقاع ،أنه بشكل ما انعكاسي داخلي تقرأه نفوسنا "وعواطفنا، وانفعالاتنا التي تقودنا الى صفة أيقاعية تحدث توترات معينة في عضلات الوجه والجسم ،وتؤثر تلك التوترات في طريقة الكلام إذ أن لها علاقة بعملية التنفس التي تحرك أداة التصويت"[3] ، فالشخص في حالة الهدوء ،او الراحة ، او الحب يختلف عنه في حالة التعب او الغضب فلكل منهم نمط ايقاعي خاص يختلف من شخص الى أخرٍ حسب حركاته ،او في دقات قلبه او طريقة كلامه ، وقد ينتاب الانسان شعورا معينا عندما ينظر الى أشكال طبيعية ،او هندسية مصنوعة ، والنظر الى جبل او بحر او سهل او شجرة يمنحه شعوراً معيناً وهذا الشعور يولد أيقاعاً معيناً مختلفاً عن الشعور الأخر وهكذا. [4].وبهذا يمكننا أنْ نقسم الإيقاع الى قسمين: .

الإيقاع السمعي: كالموسيقى ، والغناء ، والكلام... الخ .

الإيقاع البصري: الضوء ، والظلام ، والحركة ،والرقص ، وتعاقب الالوان،وكل ما تراه العين... الخ. [5]

الإيقاع في الفن:

يُعد أي عمل فني عبارة عن حزمة من الافكار ،والرؤى ،والجماليات التي تتآلف مع بعضها في بنية شكلية فيها شيء من التناغم، أذ تتبادل العناصر البنائية فيها ،وظائف التعبير والتأويل بتبادلية ايقاعية تشكيلية حسب تجدد طبيعة العلاقات في ما بينها.فالكثير من الاشكال الفنية في الادب ، والموسيقى ، والتصوير ، والمسرح تقتضي تضاد الشكل الفني والسرعات الايقاعية من أجل إيصال الفكرة الأساسية في العمل الفني.[6] .ومعنى هذا أنّ المتضادات الفنية سواء أكانت كتلاً ثابتةً ،أو متحركة بألوانها، وأحجامها المتباينة يمكن ان تخلق نمطاً من الإيقاع يهدف الى طرح فكرة ،او تبني موضوع معين، فكل عمل فني له شكله، ومضمونه الخاص ، وقيمته الجمالية وفق رؤية الفنان لصياغة الموضوع في عملية التنظيم ، والانسجام في كل الفنون الزمانية والمكانية، وهذا الموضوع الجديد يحمل في طياته عالماً واسعاً من الخيال" فالإيقاع صفة مشتركة بين الفنون جميعاً وهي تبدو واضحة في الموسيقى ،والشعر ،والرقص كما تبدو في بقية الفنون المرئية"[7].ولا

---

[1] ينظر : فريد ، طارق حسون ، تأثير تطور النسيج الموسيقي على تحديد القيمة المطلقة لمصطلحات الاداء، مجلة اكاديمي ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، العدد (15) ، بغداد : 1996، ص 6.

[2] سورة يس ، اية 37-40 .

[3] عبد الحميد، سامي ، مدخل الى فن التمثيل، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ،بغداد : 2001، ص 5.

[4] ينظر: عبد الحميد، سامي ، كيف يرسم المخرج الصورة المسرحية، مجلة الاكاديمي ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة، العدد(15) ، بغداد : 1994، ص 26.

[5] ينظر :كلي، بول ، نظرية التشكيل ، تر: عادل السبوي،ط1، القاهرة : 2003، ص 277.

[6] ينظر بوبوف، الكسي ، التكامل الفني في العرض المسرحي، تر: شريف شاكر ، دمشق: وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1976، ص 6.

[7] وهبة ، مجدي ، احمد كامل ،معجم الفن السينمائي ، مصدر سابق ، ص 296.

يخلو أيّ فن من الفنون من الإيقاع ، فالإيقاع هو الركيزة الأساسية التي تبنى عليها جميع الفنون بنسقها ،وأستمرارها فبدون الإيقاع يصبح أيّ عمل فني جامد، وغير متحرك ، ولا يمتلك أسلوبه . فالأيقاع هو المحرك الدائم لأيّ عمل فني،"أنّ الشكل والتعبير يعتمد كل منهم على الاخر، فليس لواحد منهم وجود بمعزل عن الاخر، والمضمون التعبيري لأيّ عمل لا يكون على ما هو عليه ألاّ بسبب العناصر المادية ،والتنظيم الشكلي والموضوعي ، وهي العناصر التي تؤدي جميعها الى تكوين العمل الخاص"[1]،فهذه العناصر كلها مرتبطة ومتداخلة مع بعضها أذ انها تكون مكملة لبعضها، فلا يوجد أي عمل فني بدون أدوات تساعد على خلق تقنيات جديدة وفق رؤية الفنان المعبرة في الشكل والمضمون من اجل الخروج بفكرة جديدة يجسد من خلالها الشكل الفني المطلوب .

الإيقاع في النص المسرحي:

يُعد أختيار النص المسرحي الخطوة الاولى للعرض المسرحي، إذ يحتوي النص على مجموعة من العناصر الدرامية المتمثلة بالشخصية او الحوار، والحبكة والفكرة ،وقد يتضمن هذا النص رسماً عاماً لإفعال المسرحية ،وتحديد مساراتها وكينونة شخصياتها ،ونمط الصراعات التي يتمحور عليها نسيج النص وهو شكل تعبيري او خارطة يقوم برسمها الكاتب . أنّ "الإيقاع النصي هو مفتاح لكل حركة او ايماءة تشكل على المسرح، وهو الذي يوحد كل العناصر ويخلق وحدة متناغمة"[2] ، من مميزات النص كجنس أدبي هو التنوع في الصور الادبية والمفردات ، وهذا التنوع يخلق تنوعاً بالإيقاع العام للنص المسرحي فكل ما على المسرح له دلالة خاصة منطلقة من النص تشير الى شيء ما، او شفرة يستطيع من خلالها المتلقي أنْ يستقبلها بكل وضوح بما ينسجم مع المرجعية الثقافية له، وقد تتجسد فكرة النص من خلال الحوار الذي يؤديه الممثلون، فكل الافعال التي تعكسها الشخصيات داخل النص في تفاعل يكون الايقاع فيها مرتبطا بل مندمجا بالشخصيات كارتباطه واندماجه بالحدث او بجريان الزمن[3] . وهذا التفاعل بين الفعل والمكان وارتباطه بالشخصيات التي تصدر ايقاعها السمعي ، والبصري من خلال الشفرات السمعية ،والبصرية يولد الشعور بالحدث والاندماج الخارجي الذي يكشف لنا جريان الفعل الذي نستطيع من خلاله أنْ نتلمس الإيقاع البصري والسمعي ، لان" الكاتب قد يحس مدى المشهد ، وأيقاعه قبل أنْ يبلغ كل محتواه ، والإخلال بإيقاع كهذا اشد خطراً في حذف هذه العبارة ،او تلك"[4] وتحسب الجمل مجموعة من الحوارات بمدة معينة وهذه المدة إضافة الى إيقاع الكلمات من حركات وسكون هي ايضاً ضمن محددات الزمن عبارة عن حركات وسكون إذ يتوالد إيقاع على ضوء حاصل المدة من فعل الممثل ، وارتباطها بالمدة التي تشغلها منظومة الحوارات (الجمل) ، والتي ينطقها الممثل، وكذلك إيقاع الحركة.

الإيقاع في الموسيقى:

تؤدي الموسيقى دوراً واضحاً في تنمية النفس البشرية وفي تأجيج المشاعر والعواطف من تأثير مباشر على المتلقي ،وقد يشعر الإنسان بالإيقاع الموسيقي بشكل فطري "ويعد الايقاع أحد العناصر الأساسية التي تكون نسيج البناء الموسيقي، ويقف في مقدمتها ، من حيث تسلسل تطور عناصر الفن الموسيقي الاساسية" [5] فالايقاع عنصر مهم في عملية تكوين البناء الموسيقي، وأنّ أي خلل في الايقاع يؤثر على اللحن فيصبح مشوشاً على السامع واللحن وهو أحد

---

[1] ستولنتيز ، جيروم، النقد الفني، دراسة جمالية وفلسفية، تر: فؤاد زكريا، القاهرة: ص 334.

[2] فريد ، بدري حسون، سامي عبد الحميد ، مبادئ الإخراج المسرحي، بغداد:1980، ص 96.

[3] ينظر : رولان، بورينوف ، عالم الرواية، تر: نهاد التكرلي، بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1991، ص 48.

[4] بنتلي، اريك، الحياة في الدراما، تر: جبرا خليل جبرا، القاهرة : المؤسسة المصرية للدراسات والنشر، ط3، 1982، ص 82.

[5] فريد ، طارق حسون ، تأثير تطور النسيج الموسيقي على تحديد القيمة المطلقة لمصطلحات الاداء ، مصدر سابق ، ص 6.

العناصر المتميزة المرتبطة بمضمون الموسيقى ، فاذا كان الإيقاع متصلاً في ذهننا بالحركة الطبيعية فتصور اللحن عادة يصاحبه في الذهن فكرة تتصل بالشعور، فيعتمد على أيقاع متدفق ومتنوع حيث يمكن أدراكه شعورياً من خلال المقاطع اللحنية وفق نسق نسيج معبر تثير لدى المستمع شعوراً عميقاً يسهل فهمه، ويختلف الإيقاع باختلاف الأوزان الإيقاعية والأوزان لإيقاعية تختلف تبعاً لقيم أجزائها الزمنية فقد تكون من وحدتين (نبرتين او جزئين) او (ثلاث نبرات) او أحد مضاعفاتها ،وقد يكون في وحدات لا تقبل القسمة إلأ على نفسها . وهناك نوعان من الإيقاع الموسيقي هما:

الايقاع الموصل: هو ما انتظم من حركات متساوية الازمنة.

الايقاع المفصل: هو ما انتظم من نقرات متفاصلة الازمنة. [1]

وقد أكد (ريتشارد فاغنر) على الموسيقى كعنصر أيهامي ، وقد فضل الدراما الموسيقية ، وذلك لان مؤلفها يستطيع التحكم بعناصر العرض المسرحي بواسطة (نوتة) الالحان ، وبواسطة الإيقاع وقوته وسرعته التي يهتدي بها الممثلون [2] ، وهكذا وقد كانت الموسيقى ترافق جميع الحركات وفقاً لقيمة الإيقاع.اما (اميل جاك دالكروز)* " فقد اهتم بالايقاع الموسيقي وقام بتدريب الطلاب بحركات على أنغام الموسيقى لخلق أستجابة جسدية لإيقاعات الموسيقى"[3] ، وهكذا أثرت الموسيقى بإيقاعاتها المختلفة بفن الرقص والاوبرا والمسرح بشكل خاص.

الايقاع في العرض المسرحي:

يتكون العرض المسرحي من عناصر سمعية ،وعناصر بصرية، والذي يهمنا هنا هي العناصر البصرية المتكونة من الممثل ، وأزيائه ،واكسسواراته ،وماكياجه والمنظر (الديكور) ،والاضاءة ،والتي تكون الإيقاع البصري في وحدة تشكيلية مرئية ذات خطوط ،وسطوح،وكتل وفق نظام يعتمد على التنوع ،والتوازن ،والحركة والضوء ،والظل في تعميق جوهر الشكل ، فالمسرح مرسل لعدد من العلامات من خلال عناصر العرض فيمكن تحليلها او تفسيرها ،والإحساس بها ،او إدراكها من خلال الايقاع [4] "بالرغم من أرتباط المسرح بالميثولوجيا ،والطقوس الدينية لمختلف المجتمعات القديمة إلاّ أنهُ كان وما زال يعبر بشكل بصري عن التصورات ، والاسس الفكرية ،والفلسفية ،والمشكلات الاجتماعية للمدينة والانسان" [5]أيّ منذ العصور القديمة اليونانية ،والرومانية وحتى العصور الوسطى كان التأكيد على الإيقاع السمعي أكثر تأثيراً من الإيقاع البصري.

وعلى الرغم من ذلك فأنّ العمل المسرحي "هو نظام من الصور تخاطب حواسنا المختلفة"[6]. فالعين ترى اشكالاً متنوعة من أحجام ،وكتل ،ومساحات وفراغات ،وألوان ،وظلال ، والإذن تسمع أصوات وأنغام ومؤثرات موسيقية هذه المدركات الحسية بالنتيجة مكونة الايقاع في العرض المسرحي وأنّ الفضاء المسرحي هو أول عنصر يواجهه المتلقي فهو يؤسس الفرجة ويبلورها فنياً ويشكلها جمالياً، ونعني بالفضاء كل ما يؤطر الخشبة المسرحية من (سينوغرافيا)، وديكور

---

[1] غربال ، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، بغداد : دار الشعب للطباعة ، د. ت ، ص290.

[2] ينظر : عبد الحميد ، سامي ،ابتكارات المسرحيين في القرن العشرين ، المصدر نفسه ، ص 27.

* (اميل جاك دالكروز) مؤلف موسيقي اهتم بالايقاع والتحكم فيه ،إذ درب طلبته على منهج سمي بنظام (التناغم) نقلا عن : عبد الحميد ، سامي ، ابتكارات المسرحيين في القرن العشرين ، مصدر سابق ،52 .

[3] عبد الحميد ، سامي، ابتكارات المسرحيين في القرن العشرين ، المصدر نفسه ، ص 52.

[4] ينظر: اليوسف، اكرم ، الفضاء المسرحي، مصدر سابق، ص 16.

[5] السوداني، فاضل، المسرح البصري والبعد الرابع للاداء المسرحي، بغداد : جريدة الاتحاد ، 2007، ص 3.

[6] يوسف ، عقيل مهدي ، أقنعة الحداثة ، مصدر سابق، ص 56.

،وظل وضوء ،والذي يقوم بإرسال علامات ،وإشارات بصرية ، ولغوية [1] .من خلال الايقاع السمعي ، والبصري ، يتحقق الإيهام الذي يهدف اليه العرض المسرحي .فالعرض المسرحي يشتمل على عدد من البنى الإيقاعية في الشكل والمضمون فالشكل هو المادة الظاهرة ،والتي يتكون الإيقاع على اساس الشكل ، وهذا الظاهر يشكل مجموعات إيقاعية ، تساهم في تفعيل العرض المسرحي بكل تفاصيله ، فالإيقاع، هو عنصر مهم لوسائل التأكيد ،والتنظيم في شكل الصورة المسرحية ، وأنّ من أهم عناصر نجاح العرض لمسرحي هو ذلك التنويع البصري منذ المشهد الأستهلالي حتى نهاية العرض أبتداً من النص المسرحي ، والممثل ، وأدواته ، وخشبة المسرح ، وتقنياته في عمل متوافق ومنسجم طول زمن العرض في وحدة متكاملة ذات قيمة فنية وجمالية ، فالتشكيل في المسرح من مناظر ،وملابس، وازياء واضاءة، وماكياج هو عامل أساسي في تحويل النص الدرامي الى نص بصري،وهذه العوامل البصرية تعمل على خلق العامل النفسي والفكري والجمالي للمتلقي فالقيمة الجمالية تأتي عن طريق عناصر الوحدة ،والتوكيد ،والتناسب ،والتنوع ،والتغير المنظم للعناصر الدرامية أذ يهيمن الإيقاع على جميع تلك العناصر في الجوانب البصرية، والحركية للعمل المسرحي [2].فالعناصر البصرية المتنوعة ،والمنسجمة لها دورها في العرض المسرحي فالموسيقى التصويرية ذات الايقاعات المتوافقة للأحداث والتي تدخل ضمن وحدات الإيقاع السمعي تساعد المتلقي على توضيح وتعميق الحدث ،والإحساس بالموقف الدرامي.

أنّ أستمرار التنوع في الإيقاعات طوال العرض المسرحي في سلسلة متواصلة بطابع جمالي مع المحتوى والمضمون في المعنى ، والشكل في إطار متناسق من الوضوح يؤدي الى متعة (المتلقي) ، وأنجذابه نحو العمل بعيداً عن الملل والرتابة، وهذا يتطلب إيقاعاً متوازناً ومتناسباً ودقيقاً بين عناصر العرض المسرحي في اسس عديدة للتشكيل في وحدة متكاملة لزيادة توضيح الحدث ،وخصوصية الزمان والمكان في خلق بيئة تتفق مع الحدث ،وهكذا يبرز الإيقاع في العرض المسرحي "كوحدة بصرية ذات شكل مركب منسجم مع الاحداث ، ومتفاعلة مع شخصياته"[3] ، ويُعد الإيقاع أحد العناصر الحاسمة في نجاح العرض المسرحي ،أو فشله على خشبة المسرح، فهو العنصر القادر على شد أنتباه المتفرج لحظة الفعل عبر الزمان والمكان إذ يختلف الإيقاع من مسرحية إلى أخرى بحسب العمل المسرحي ،بأختلاف الرؤية الإخراجية ، والمذهب الذي ينتمي اليه النص ،والأسلوب الذي يعمل به الممثل كل ذلك يشكل أختلافاً بالإيقاع المسرحي."فالإيقاع هو العامل الذي يعطي الحياة للمسرحية، وهو الذي يربطها ببعضها البعض في كل متجانس منسقا للفعل وللممثلين وللحوار مبدعا للايهام ومقتادا النظارة عبر الفعل في المسرحية"[4]،إذاً الإيقاع هو نبض العمل الفني المسرحي، فلكل مسرحية ايقاعها الخاص ،والذي يُحدد من خلال إيقاع النص، والشخصيات ،والأفعال بشكل متجانس ومنسجم ومتماسك والمتماسك لا يعني التوافق عبر الزمن فقط بل يؤدي الى الاضفاء الجمالي داخل العمل الابداعي ،وكذلك يعطي الإيقاع عادة الجاذبية والحيوية للعرض المسرحي [5].

---

[1] ينظر: حمداوي ، جميل ، شعرية العرض المسرحي ومكوناته الجمالية ، المغرب: 2007، ص2.

[2] ينظر: عبد الحميد ، سامي، ايقاع العرض المسرحي واستجابة جمهوره ، مصدر سابق ، ص25.

[3] البني، كنعان ، الايقاع المسرحي ، منتدى حماة الثقافية ، 2008، ص 2.شبكة موقع الحماة الالكتروني ، شبكة المعلومات العالمية : www.alhama.com/vb/showthread p21=97.2008. .

[4] عثمان، عثمان ، عبد المعطي ، عناصر الرؤية عند المخرج المسرحي،مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، ص 203.

[5] ينظر: السوداني، فاضل ، التعاليم المسرحية في فن العرض المسرحي، مجلة الحياة المسرحية، العدد(219)، دمشق : وزارة الثقافة والارشاد والفنون، ، 1982، ص 69.

الفصل الثالث

أولا : إجراءات البحث

1- مجتمع البحث :يتكون مجتمع البحث من العينات التي قدمت في بغداد للمدة من (1999-2006) والتي برز فيها الإيقاع البصري والسمعي، ، فقد تم اختيار العينات من مجتمع البحث عمديا.

2- عينة البحث:تم أختيار عينات البحث قصدياً، وذلك لما تمثل فيها من مؤشرات الأطار النظري ، وتوفر الصور الفوتوغرافية ، وأقراص فيديو (سي دي) والمقابلات الشخصية مع مخرجيها، وتشمل العينات:-

1. مكبث:- تأليف (شكسبير) إخراج (صلاح القصب) 1999.
2. البدوي والمستشرق:تأليف وإخراج (عقيل مهدي) 2006 .

3- منهج البحث:اعتمد الباحث المنهج الوصفي أثناء الوصف الدقيق والتفصيلي (للإيقاع البصري والسمعي) وأثناء تحليل العناصر البصرية والسمعية ليصل الباحث إلى النتائج المطلوبة التي تتوافق مع أهداف البحث .

4- أداة البحث:-مؤشرات الإطار النظري. --المشاهدة العيانية.- -أقراص فديو CD.

-الصور الفوتوغرافية. -- المقابلات الشخصية.

ثانيا : تحليل العينات

عينة (1)

مسرحية : (ماكبث):تأليف:وليم شكسبير . أخراج: صلاح القصب.تصميم: عباس علي جعفر .زمن العرض: 1999.مكان العرض:باحة قسم الفنون المسرحية.

أنطلق القصب من روح النص الشكسبيري برؤية فنية جديدة معاصرة محورها الصراع المليء بـ(الدم) و (الدمار) إذ انطلق المخرج بتجربة (ماكبث) من أنشاء صوري أثناء اختياره مكان العرض ، ومحتوياته ، تحركت إيقاعاته بخطوط متشابكة أرتفعت بحركتها الديناميكية للوصول إلى معنى فكري جمالي من خلال الإيقاع البصري .

تجاوز المخرج المكان المألوف ليتحرك عرضه في مكانٌ مفتوح مطلق بقوة،وكانت باحة قسم الفنون المسرحية هي مكانا للعرض، فمنذ اللحظات الأولى كان الإيقاع البصري أكثر وضوحاً من الإيقاع السمعي داخل مكونات العرض البصري ازدحمت الرؤية بمنطلقات بصرية بإيقاعات مختلفة في التوافق والتضاد في التكوينات البصرية فكانت مفردة الدراجة النارية التي تتقدم موكب ماكبث وهدير أصوات محرك العجلات قد شكلت مدخلا إيقاعيا كعلامة بصرية ومن خلال هذا المدخل تداخلت الصورة الإنشائية للعرض، تميزت الرؤية الأولى للإيقاع البصري بالإيقاع الحركي مكان مزدحم كان أشبه بازدحام نيران ملتهبة ومستمرة شكلت آتون ناري (مشهد النار) نار طبيعية جاءت من صلب التصميم الفني للعرض، إذ كانت تلك الشخصية ذات المعطف الجلدي الأسود تشعل النيران في تلك العربة الحديدية والتي شكلت مستوى ،وعمق بصري بعيد مما أوحى للمتلقي بأن هناك نيران اتية، وهناك بريق استشعاري بقدوم دم قادم.هذه الرؤية الإخراجية كانت كعلامة فكرية تميز العرض بأن هناك كارثة تتحرك كالبرق،وهذا الإيقاع شكل مكوناته من خلال رؤية اقرب إلى الفن التشكيلي ،او هي اقرب الى لغة السينما ،تداخلت مكونات العرض بتعجيل إيقاعية المشهد ليقدم لنا موقفاً غرائبياً، من خلال تقطيع الشجرة ،والتي رمزت إلى إنهاء السلالة الملكية لـ(دنكان).وقد عمد المخرج على تشكيل لقراءة أخرى هي قراءة الحركة ،وتداخل التشكيلات فمستويات المكان كانت تتحرك بمستويات وإيقاعات متعددة إيقاع زحمة العجلات وأصوات المنبه التي ملأت المكان رعباً،فضلاً عن تلك الحركة المتدحرجة للبراميل التي رمزت إلى اشتعال النيران الكبريتية إلى حريق بترولي سيحرق المنطقة،ومن خلال هذه الصور وتراكماتها الصورية للإيقاع البصري للهيكل العام للعرض التي قامت على شبكة من

العلاقات ، والتشكيلات الحركية الإيقاعية والجمالية لتصميم مساحات واسعة، ومفتوحة للتأويل للغة البصرية.في حين تميزت الرؤية الثانية بإنشاء إيقاع ديكوري حركي ذي مستويات مرتفعة كالمرتفع الحديدي ،والذي كانت تتسلقه الشخصيات (برج المراقبة) ليراقب ذلك الألم ،او تلك الفجيعة القادمة ، تداخلت هذه الشخصيات من خلال رعب أنساني وجودي مزدحم بالألم ،والموت التراجيدي،وكانت صرخات ملأت المكان رعباً وهي:-

(هناك جريمة.. لقد قتل دنكان).ومن خلال بنائية هذا المشهد ننتقل إلى مكان أخر أكثر قسوة حينما تتحرك (الليدي ماكبث) بجملتها الشهيرة:-(زولي أيتها البقعة الحمراء من يدي) إذ قادها هذا المشهد الى دخول الدراجة النارية التي يقودها رجل مدجج بخوذة حربية وبرداء اسود أشبه بالليل المسكون بأرواح قادمة ،هذه المداخلات تداخلت أثناء إيقاعات انطلقت من محور تراجيدي مفعم بالحزن ،والترقب ،والدم،أن الجريمة كانت جريمة العالم الأرضية بحيث جعل المخرج من الإحداث التي صممها المؤلف كأحداثاً تقترن بزمان ومكان رسمه شكسبير إلى منطلق اكبر ذي رؤية، ومساحات عالية ،استحدث القصب مفردات تتوازن وتجسد وتنقل روح العصرنة ،فقد استعمل السيارات ،ووضعها في تشكيل حركي بصري بتشكيلها الغرائبي في فضاء الصورة، والتي كانت تطلق أصواتاً، مجزرة بداخلها شخوص ميتة مرتدية أكفاناً لا تستطيع الخروج، وتمضي بهم إلى حيث لا تعلم ، هذه التشكيلة في الصورة أعطت إيقاعاً مختلفاً وأعطت أيضاً دلالات وظيفية في توظيفها التابوت المتحرك في نقل الأموات، ودخول مفردة كتلك (الآلة) التي كانت تقطع الأحذية الحربية والملابس العسكرية كمقصلة حديدية تقطع الأجساد إذ بنى هذه العلامة من تلك المقصلة الحديدية التي وضعت في قلب المكان ترمز الى آلة الدمار إلاّ وهي الحرب.هذه المفردات شكلت إيقاعاً بصرياً قافزاً أحياناً ومنسجماً احياناً أخرى، وصوت العجلات وأصوات الأحذية على تلك الطرق الحجرية شكلت إيقاعاً في الرهبة والالم.استطاع الممثلون الذين كانوا يرمزون بملابسهم إلى رجال إطفاء الحريق ،وتميزوا بحركاتهم اللولبية ،والدائرية ،والمتعرجة ،والمتسارعة، للحدث في التوافق والتضاد بين حركة الشخصيات ،والفضاء هذه الوحدة الأدائية تداخلت مع ايقاع المؤثرات في ذلك الصمت الليلي لبنية العرض المليء بالصراع الذي تعيشه الشخصيات.

أن التشكيلات البصرية المختلفة والمتكونة من مجموعة من العناصر المشاركة في عملية تشكيل الفضاء بإيقاعات مختلفة ساعد على استفزاز وتحفيز المتلقي للبحث عن المعاني،إذ أستطاع المصمم (عباس علي جعفر) تحويل عناصر الشكل ،وإيقاع الألوان وانسجامها مع مكونات العناصر الأخرى إلى تعبير متماسك، او إلى إيقاع متماسك ،للشكل المسرحي،إذ أستطاع المصمم أن يحول المكان إلى بؤرة موحشة لاشيء فيها إلا عربات مجزرة ودراجات وقطع لأشجار محروقة ، ومدرجات حديدية أشبه بالبروج او أشبه بأماكن السجون المقفلة ،هذه التشكيلية البصرية في تجسيد وترتيب الوحدات استطاعت أن تتوحد مع إيقاعية الرؤية للمخرج القصب إذ شكلت إيقاعاً متجانساً وفي أيجاد العلاقة بين جزء الديكور وحركة الممثلين وكتل الديكور وفضاء المساحة المفتوحة،فكان ذلك الانسجام من خلال هيئة الشكل (الكتلة –السكلة– والأرضية المنبسطة) في خلق التساؤل والتأمل وشد المتلقي إلى العرض المسرحي من خلال هذه التكوينات الكتلية التي أعطت في لحظات معينة بعداً فلسفياً وفكرياً يضيف إلى فكرة المسرحية وهدفها ،فقد ركز الإيقاع على تكرار الحركات للممثلين بخطوط متعرجة قافزة وعلى إيقاع اللون والذي وظف من خلال الأقمشة البيضاء التي لفت بعض الأجساد وألوان الطبيعة المحيطة لهذه الأجساد من جذع النخلة ولون الأرض الذي رافق الأشجار والتي تبعث بالأمل كلها شكلت نسيج يوحي للمتلقي بجانبين أساسين الأول:هو الطهارة والبراءة وما يتخللها من مؤامرة وغدر وخيانة في المشهد تعطي قيمة فكرية وجمالية،كما ان طبيعة الألوان التي أحاطت بقية أجزاء الديكور اتسمت باللون الطبيعي ،فالأشجار كما هي والهيكل الحديدي كما هو في طبيعته ،والسيارة والبراميل والدراجة النارية لم يتم تغيير جوهرهما الحقيقي الى شيء أخر. أستطاع

المصمم أنْ يوظف اللون في وحدة الأزياء صممها في تشكيلة منظومة الضوء بأتساعها اللوني، والذي كان يميل إلى اختناقات (زرقاء) ،والى أشعة (صفراء) وخيوط (حمراء) تأتي من عمق ساحق هذه الإيقاعات اللونية ذات التجانس الدلالي استطاعت أن تكون قراءة المكان، فالمصمم أكد على تكرار الإضاءة وتحريكها للاماكن لتحديد حركة طبيعة العناصر في الفضاء وكان لتعليق أجهزة الإضاءة على الأعمدة وجذوع الأشجار الأثر في تغيير طبيعة الأشياء ،فأصبح لها وظيفة فنية غير مألوفة مما زاد في جمالية الألوان الضوئية المنبعثة بين إشكالها وفراغاتها عبر الفضاء،وبذلك يحقق المصمم سمات تعبيرية من خلال إيقاعية للأشكال البصرية ،وقد اعتمد الإيقاع البصري على تكرار وحدات ايجابية منظورة وبارزة ومؤكدة في تكرار عناصر التشكيل من خلال الخط ،والشكل ،والكتلة، واللون ،والملمس ،والفراغ.وتكرار اللون الأسود ،والأبيض ،والأصفر ،والأحمر الذي أدى الى التضاد، وإيقاع السطح ذي الملمس الخشن، والملمس الناعم والفراغات بين الكتل ،والظلال الساقطة على الكتل أعطى عمقاً إيقاعياً في أنجاز الحدث عبر هذه الوحدات التكوينية، وتبرز وحدة الشكل واضحة في سيادة الخطوط العامودية وسيادة توازن الشكل واللون في إيقاع تنوع في الاتجاهات،إذ ولد احساساً بصرياً في التناغم ،والإشكال ،والخطوط والفراغ في رسم البيئة المؤثرة والتي أغنت شكلا ومضموناً ،جعلت المتلقي في حالة من التفكير فقد كان إيقاع العرض متوتراً سريعاً بكل مكونات العرض ، وتوظيف العناصر البصرية وانسجامها أحياناً بحيث شكلت شبكة فضائية يتداخل فيها إيقاع العرض البصري مع إيقاع الواقع المعاش من حيث الرؤية ومن حيث المكون الإنشائي لمعمارية بناء الإيقاع البصري والسمعي.

عينة (2)

مسرحية : (البدوي والمستشرق):أعداد وإخراج:عقيل مهدي.مكان العرض:- كلية الفنون الجميلة.زمان العرض:-2006.إنتاج:- طلبة وأساتذة كلية الفنون الجميلة.

أعد المخرج حكايتين بحكاية جديدة في مسرحية واحدة تدعى (البدوي والمستشرق) (حكاية قديمة من التاريخ وحكاية جديدة معاصرة)يؤكد العرض على قضية حوار الحضارات، والأخذ برأي الأخر من دون اللجوء إلى العنف والاستلاب والقسوة ، وانه لا جدوى من العنف والتعسف والقوة واللجوء الى الحوار والثقافة مع كل مجريات الأمور، وهي تربط ما بين قضيتي (البداوة) والتي تتمثل بالصحراء والحياة البسيطة و (المدينة) التي تقترن بالمدينة وتعني بمعناها العام الحضارة وكانت هي الثيمة الرئيسة.وتتمثل العلاقة المتضادة بين المستشرق الأول (ماثيو) الشخصية الايجابية والإنسان النبيل الخلق الذي وقف ضد التفرقة والتعصب، والذي سعى جاهدا الى تلاقح أفكار الشعوب مع بعضها البعض، ويرى في حضارة العرب تقدم في قيمهم على المستوى العقلي والأدبي ، وبين المستشرق الثاني (جونز) الشخصية السلبية الذي يفهم الاستشراف بوجه القبيح ،والذي يمثل الأحتكار والأستعمار وهو ضد كل الممارسات الإنسانية فهو إنسان مضطرب السلوك وبين (الإنسان البدوي) الذي يمثل صوت الحق والجانب الإنساني الذي يدين التطرف ويدعو الى حب وخير الناس.

و(الفتى) المحافظ على عرقه وتقاليده ،ومعرفة قيمة الإنسان لنفسه وقدرته. وشخصية (المرأة) التي هي ضحية المجتمع والتي تقع تحت ضغط الاستغلال والاحتلال وبين شخصية (الأمير) المراوغ الدكتاتوري الذي يساعد المحتل ويمارس معه شتى أنواع الاستغلال والاضطهاد.جعل المخرج (عقيل مهدي) المسرحية متشعبة إلى أزمنة متباينة بين المعاصرة والماضي يعتريها التغيير والتبدل من خلال العرض،وفي وضع شخصيات العرض التعبيري كمعادلات موضوعية في لحظة تشكيل المدرك الشكلي للعرض من خلال الإيقاع ترتبط بالأنماط السلوكية الشكلية المثالية والواقعية الفنية المثالية وتهتم بالذات واحاسيسها وما يضمره الحوار في إيقاع لفظي وأداء الممثل وإيقاعه الجسدي في وحدة ايقاعية قائمة على التنوع، كما هو الحال في إيقاع المرأة التي تعبر جسر الأزمنة التاريخية والتي تكون واسطة بين زمن البدوي (القرون الوسطى) وزمن

المستشرق القادم مع الاحتلال ، إذ وضع شخصية (البدوي) بكل دلالاته ومواجهته بداوته وأصوله العربية وفروسيته، ووضع الشخصية السلبية (المستعمر) جونز الذي يؤمن بالتآمر إذ عمد المخرج على أستبدال لباسه أكثر من مرة ،وذلك للإشارة إلى التبدلات والتغيرات المستمرة تبعاً لشخصيته ومع كل لباس يتغير إيقاع الشخصية ويؤثر في تغيير إيقاع العرض بشكل عام، لأن هذه الشخصية محورية مؤثرة في طبيعة الشخصيات وعلاقاتها في توزيعها للإحداث والتي تجمع ما بين المكان والزمان وهكذا زاوج المخرج بين شخصيتي البدوي والمستشرق من خلال الأزمنة لذلك كان العرض ذي متغيرات وتباينات بحيث ذابت الأزمنة مع بعضها ،إذ جعل المتلقي يشعر بأن لا فرق بين الزمن الماضي والزمن الحالي ، بسبب سيطرة زمن العرض وتأثيراته على مستوى الشكل وإيقاعه والمنطلق من المضمون وإيقاعه إذ تشكلت شبكة إيقاعية متداخلة مع بعضها البعض من خلال زمن الماضي وصولاً إلى الزمن الحاضر مرورا بمراحل زمنية، وأنّ لغة العرض الأدبية سيطرت عليها أفكار ذات طابع فلسفي تتماشى مع العصر، وهي تعزز الفكرة الشمولية المنفتحة والمتغيرة باستمرار ،وهي ذات دلالات ومعاني فكرية تعبيرية متناسقة على مستوى الشكل وعلى مستوى المضمون بناءً عليه تباين العرض الى نمطين أساسين الشكل المغلق والشكل المفتوح، ذو الدلالات المفتوحة من خلال الإشكال ورموزها بالرغم من خروج المخرج عن نطاق التأرخة ألا انه لم يبتعد من البعد الموضوعي الواقعي، بل عبر عن أفكاره ،وتفضيلاته الجمالية المتحققة من خلال الإيقاع الذي أصبح عنده ناضجاً،منتظماً،ومسيطراً على المفردات المادية ليسمو بها، ويحولها إلى لغة فنية جديدة.

تمكن المخرج أنطلاقاً من تركيبه للمشاهد أن يحقق توافقاً في الإيقاع البصري وذلك في توحيده للعناصر البصرية في فضاء المسرح من خلال وحدة العرض، وأرتباطه، بمشكلات العصر في وحدة متماسكة ،ومتداخلة في لغة تعبيرية جديدة، اذ أصبح فضاء العرض مكتظاً بالحركات ، والرموز ،والإشارات البصرية والتي كانت ذات دلالات مختلفة من حيث الصور والمعاني وصولاً إلى خلق الإيقاع المعبر للمشهد المسرحي داخل فضاء العرض .تميزت حركة الممثلين بالاستمرارية المتغيرة والذي غلب عليها طابع العنف بشكل مستمر وكان ذلك واضحاً في التوزيع الكتلي للحركة المرئية على خشبة المسرح بحيث غلب عليها الخطوط المتعرجة ، وكانت الخطوط المستقيمة لم تشكل جانباً كبيراً في فضاء العرض بمشاهد العنف مما جعل المشاهد التي تحتوي على أحتدام بالصراع متعرجة ذات إيقاع سريع والمشاهد التي أكثر هدوءً والتي تحتوي على وضوح في الأفكار ذات خطوط مستقيمة وذات إيقاع اقل سرعة من إيقاع مشاهد العنف .كما تداخلت حركة الممثلين مع حركة الديكور ،والإضاءة ،والملحقات الأخرى بنسق يعمق المعنى مكونا ايقاعاً بصرياً واضحاً بدلالاته في فضاء العرض، فقد شكل الممثل مفردة بصرية أستطاعت أنْ تخلق صورة معبرة في فضاء المسرح بلغة جديدة وفي رؤية بصرية ساعدت على تكوين إيقاع بصري ، وقد تباين شكل العرض في الثنائيات التي أشتغلت بين جانبي التوافق والتضاد، لذا وضع المصمم توظيف عناصر العرض بإشكال مختلفة وبصورة متعاقبة ومتنافضة لإنتاج معنى جديد لمفردات العرض حيث (مصطبة) بسيطة تتعدد وظائفها ما بين (مكتب ماثيو) المستشرق الأول و(نعش جونز) المستشرق الثاني و(السلم) في مشهد (الفتى) وهو في أعلاه يخاطب السماء وبين (الأمير) الذي يحمل السلم كآلة حرب (مدفعية) و(مقعد) صغير في أعلاه مصباح صنع بهيئة (صنبور ماء) في أعادة أستعمال المقعد لتحول دلالة للمكان الذي انتج أمكنة غير واقعية تتسم بالغرائبية وفي طريقة استخدام (قطعة البساط الاحمر) وإعادة استعماله لتحول وإنتاج أمكنة غير واقعية بطريقة تمنحها بعداً جديداً في تغيير وظائفها،فيتحول البساط تارة الى طريق عام والى جدار عازل تارة أخرى، والى سجادة ، والى كفن تلف به جسد المرأة.وقد تميزت حركة هذه العناصر والمفردات، والإشكال بإيقاعها السريع للأشياء والكتل في الفضاء ،والتي أمتلكت خصوصية في الغرائبية في الصورة التعبيرية والتي تتناسب مع طبيعة العرض.ادت الأزياء دورها في غرائبية لطبيعة الشخصيات من حيث (اللون والشكل والملمس) والتي تتوالى الى أفكار، ودلالات ما بين القديم والحديث، والتأريخي

والمعاصر، وبين الزي العسكري، والزي المدني والزي العربي والزي الأجنبي، وبين اللون الابيض واللون الاسود ،وبين الملمس الخشن والملمس الناعم ،مما حقق إيقاعا متوافقاً من خلال الأنسجام، وإيقاعاً قافزاً من خلال التضاد كما أعطت طابعاً جمالياً وفكرياً يتوافق مع إيقاعية العرض المسرحي.كما ادت الملحقات دورا فعالاً وحضوراً واضحاً محققاً الإيقاع البصري والتي حملت مدلولات العرض الفكرية والجمالية في نقل الصورة للمتلقي عبر تعدد أنساقها المختلفة برموزها، وجماليتها في أفصاح طبيعة الشخصيات ،وطبيعة المكان للمشاهد في تشكيل الصورة البصرية.ان خطوط الإضاءة العامودية، والأفقية ،والمائلة بألوانها المختلفة كانت تتبادل الأدوار حسب ظهور الشخصيات واختفائها ،لذا ساهمت في إعادة أنتاج أزمنة جديدة ساهمت في بناء إيقاعات جديدة تنتقل ما بين التنافر والتضاد بين عناصر أنتاج المسرحية ، فالضوء تمازج مع خطوط ،وحركات الجسد والتكوينات في مساحات المكان والذي كانت أكثر دلالية مما هي كاشفة كما نرى في عزل الضوء للممثل وزيه والذي أعطى بعداً جمالياً فلسفياً في أغناء الضوء التعبيري لبنية العرض، وأدت الألوان الحارة ،والألوان الباردة ، دوراً مهما في تكوين إيقاعات العرض والتي أرتبطت مع مفردات المكان بإيقاعية خاصة حسب خصوصية المشهد القائمة على التناغم تارة ،وعلى الاختلاف تارة أخرى من خلال هندسة بصرية شكلت إيقاعاً مرئياً متكرراً مختلفا صادراً من تكوين الصورة للعرض المسرحي.

النتائج

1. التكرار في الوحدات الإيقاعية لبنية العرض في التركيب الصوري للأشكال والخطوط والكتل والألوان في تحقيق الأنسجام والتوازن والترابط في عناصر العرض ،وقد ولدت إيقاعاً بصرياً متنوعاً، وكان هذا واضحاً في في مسرحية (ماكبث) في حركات متنوعة لمفردات العرض المختلفة في خلقه أيقاع حركي اسهمت في تعدد مدلولاتها في فضاء العرض الصاخب بالحركات البصرية والسمعية، تشكلت الصورة البصرية والسمعية للعرض المسرحي من تناغم وتنافر في السرعة الحركية ،والاستمرارية المتدفقة بالإيقاعات البصرية لحركة الإضاءة والممثل والقطع الديكورية ،وربط الأجزاء بعضها البعض الآخر مما أكتسب الإيقاع فعاليته الدلالية ،والجمالية في تفعيل الأحداث، وشخصية (جونز) في (البدوي والمستشرق) في تغيير حركته وإيماءاته ،وانتقالاته، وتغيير حركة الملحقات الديكورية مع حركة الإضاءة لتغيير الإحداث والمشاهد.
2. أدت الوحدات الإيقاعية للكتل في العرض المسرحي دوراً مهماً في تحقيق الأنسجام والتوازن والترابط بين عناصر العرض وبثه لدلالات ومعاني جمالية وفكرية لمفردات العرض المسرحي وتأثيراته في نقل المعاني والمشاعر الى المتلقي عبر تكوينات الصورة المسرحية، ونراه واضحاً في مسرحية (البدوي والمستشرق) كلها اسست ايقاع متجانس منسجم مترابط بين العناصر المسرحية .
3. أدت الإضاءة دوراً اساسياً في توحيد العناصر البصرية وفي تحقيق الانسجام والتوازن والترابط والتضاد بينها في خلق تكوينات بصرية مستقلة ، ومتغايرة لبقية عناصر العرض الأخرى وفي إعادة إنتاج أزمنة جديدة ساهمت في إيقاعات جديدة تنتقل ما بين التناغم والتضاد بين عناصر العرض المسرحي وفق رؤية بصرية تتوافق مع إيقاعية الصورة المسرحية وبما يحقق سمات تعبيرية وقيمة فكرية ، وجمالية، ودلالية بإيقاع متنوع للأشكال البصرية، ونجد هذا واضحاً في مسرحية (ماكبث)، ومشهد الفتى وهو يرتق (السلم) ويقف في أعلاه وهو يخاطب السماء، وشخصية (جونز) الذي بواسطة الإضاءة يتحول ويتغير من شخصية الى أخرى في مسرحية (البدوي والمستشرق).
4. أدت الازياء والموسيقى دورها في تكوين الإيقاع البصري والسمعي من خلال الشكل واللون والملمس والغناء والتي تتوالى افكاراً ودلالات ، وتولد طابعاً جمالياً وفكرياً يتوافق مع إيقاعية العرض المسرحي بشكل عام ، كما في شخصية

(ماكبث) ومجموعة (عمال الأطفاء) في مسرحية (ماكبث) ، والغرائبية في شخصية (جونز) في مسرحية (البدوي والمستشرق) إذ شكلت إيقاع منسجم متجانس مع إيقاعات المنظومة البصرية الأخرى .

الاستنتاجات

1-أنّ تكرار الوحدات للبنية الإيقاعية في التركيب الصوري للأشكال، والخطوط، والكتل، والألوان يخلق إيقاعاً بصرياً يؤثر في معنى العرض من جهة كما يؤثر في انفعالية المتلقي من جهة ثانية.

2- الايقاع السمعي لة مميزات خاصة وقد مثل الإيقاع السمعي وحدة متكاملة في شد المتلقي ، وتفجير المشاعر والعواطف من خلال استخدام الموسيقى.

3- استعمال الإضاءة ، والألوان ساعد على خلق صورة بصرية تجذب المتلقي إلى العمل المسرحي وإبراز القيمة الجمالية.

4- تشترك الأزياء والملحقات الأخرى مع عناصر العرض البصرية في خلق بنية العرض الدلالي والجمالي.

5- أنّ استعمال الخامات المتنوعة ،والبسيطة ،والكتل المناسبة تساعد على خلق رؤية واضحة للصورة المسرحية ،وخلق إيقاعات مختلفة .

6- أنّ وجود تقنيات متطورة في العرض المسرحي تساعد على خلق تشكيل ايقاعي جديد يضفي على التجربة تنوعاً ودهشة.

7- التنوع في الألوان والكتل ،والملحقات ،والإضاءة بإيقاعات مختلفة بما يتناسب وفكرة، و مضمون العمل المسرحي الذي يحدد شكل العمل وتعزيز القيمة الفكرية، والجمالية.

التوصيات

1. ضرورة التأكيد على تحديد العمل وإيقاعه عن طريق تشكيل العناصر البصرية والسمعية لتعزيز القيمة الفكرية للعمل وصولاً إلى تطوير الذوق العام للمتلقي.
2. اعتماد دراسات الايقاع البصري والسمعي كجزء اساسي للتقنيات المسرحية وإبراز دور المصمم .

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- البني، كنعان ، الايقاع المسرحي ، منتدى حماة الثقافية ، 2008، ص 2.شبكة موقع الحماة الالكتروني ، شبكة المعلومات العالمية : . www.alhama.com/vb/showthread p21=97.2008.
- السوداني، فاضل، المسرح البصري والبعد الرابع للاداء المسرحي، بغداد : جريدة الاتحاد ، 2007.
- عبد الحميد، سامي ، مدخل الى فن التمثيل، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ،بغداد : 2001.
- غربال ، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، بغداد : دار الشعب للطباعة ، د. ت ، .
- فريد ، بدري حسون، سامي عبد الحميد ، مبادئ الإخراج المسرحي، بغداد:1980.
- فريد ، طارق حسون ، تأثير تطور النسيج الموسيقي على تحديد القيمة المطلقة لمصطلحات الاداء ، 2000.
- ينظر : رولان، بورينوف ، عالم الرواية، تر: نهاد التكرلي، بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1991.
- ينظر : فريد ، طارق حسون ، تأثير تطور النسيج الموسيقي على تحديد القيمة المطلقة لمصطلحات الاداء، مجلة اكاديمي ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، العدد (15) ، بغداد : 1996.

- ينظر: السوداني، فاضل ، التعاليم المسرحية في فن العرض المسرحي، مجلة الحياة المسرحية، العدد(219)، دمشق : وزارة الثقافة والارشاد والفنون، ، 1982.
– يوسف، عقيل مهدي ، نظرات في فن التمثيل ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد : 1988.
(اميل جاك دالكروز) مؤلف موسيقي اهتم بالايقاع والتحكم فيه ،إذ درب طلبته على منهج سمي بنظام (التناغم) نقلا عن : عبد الحميد ، سامي ، ابتكارات المسرحيين في القرن العشرين ، .
–بنتلي، اريك، الحياة في الدراما، تر: جبرا خليل جبرا، القاهرة : المؤسسة المصرية للدراسات والنشر، ط3، 1982.
-ستولنتيز ، جيروم، النقد الفني، دراسة جمالية وفلسفية، تر: فؤاد زكريا، القاهرة2010.
-عثمان، عثمان ، عبد المعطي ، عناصر الرؤية عند المخرج المسرحي،مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.
-ينظر :كلي، بول ، نظرية التشكيل ، تر: عادل السبوي،ط1، القاهرة : 2003.
-ينظر بوبوف، الكسي ، التكامل الفني في العرض المسرحي، تر: شريف شاكر ، دمشق: وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1976.
-ينظر: عبد الحميد، سامي ، كيف يرسم المخرج الصورة المسرحية، مجلة الاكاديمي ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة، العدد(15) ، بغداد : 1994.

-The Holy Quran
-Al-Bunni, Kanaan, Theatrical Rhythm, Hama Cultural Forum, 2008, p. 2. Hama Website Network, the World Wide Web: www.alhama.com/vb/showthread p21=97.2008. .Al-Sudani, Fadel, Visual Theater and the Fourth Dimension of Theatrical Performance, Baghdad: Al-Ittihad Newspaper, 2007.
-Abdul Hamid, Sami, An Introduction to the Art of Acting, University of Baghdad, College of Fine Arts, Baghdad: 2001.
-Ghorbal, Muhammad Shafiq, The Facilitated Arabic Encyclopedia, Baghdad: Al-Shaab House for Printing, d. T , .
-Farid, Badri Hassoun, Sami Abdel Hamid, Theatrical Direction Principles, Baghdad: 1980.
-Farid, Tarek Hassoun, The Effect of the Evolution of the Musical Textile on Determining the Absolute Value of Performance Terms, 2000.
See: Roland, Borinov, the world of the novel, see: Nihad Al-Takarli, Baghdad: House of Cultural Affairs, 1991.
See: Farid, Tariq Hassoun, The Effect of the Evolution of Musical Textiles on Determining the Absolute Value of Performance Terms, Academic Journal, University of Baghdad, College of Fine Arts, No. (15), Baghdad: 1996.
See: Al-Sudani, Fadel, Theatrical Teachings in Theatrical Performance, Theatrical Life Magazine, No. (219), Damascus: Ministry of Culture, Guidance and Arts, 1982.
-Youssef, Aqeel Mahdi, Reflections on the Art of Acting, University of Baghdad, College of Fine Arts, Baghdad: 1988.
(Emile Jacques Dalcroze) is a music composer interested in rhythm and control, as he trained his students on a method called the (harmony) system.
-Bentley, Eric, Life in Drama, tr: Jabra Khalil Jabra, Cairo: The Egyptian Foundation for Studies and Publishing, 3rd edition, 1982.
-Stolntez, Jerome, Art Criticism, Aesthetic and Philosophical Study, tr: Fouad Zakaria, Cairo 2010.
-Osman, Othman, Abdel Muti, Elements of Vision by theatrical Director, Egypt: The Egyptian General Book Authority, 1996.

See: Klee, Paul, Theory of Formation, see: Adel Al-Sabawi, 1st Edition, Cairo: 2003.
See Popov, Alexei, Artistic Integration in Theatrical Performance, see: Sherif Shaker, Damascus: Ministry of Culture and National Guidance, 1976.
-See: Abdul Hamid, Sami, How does the director paint the theatrical picture, Al-Akady magazine, University of Baghdad, College of Fine Arts, No. (15), Baghdad: 1994.